

### المحاضرة الخامسة : المنهج التاريخي

#### الأهداف التدريسية :

- تمكين الطالب من إدراك المفاهيم و المعارف الخاصة بالمنهج التاريخي و تطبيقاته.
- تمكينه من تكوين رؤية واضحة حول خصوصية البحوث التاريخية في علوم الاعلام والاتصال

#### المحتويات :

- 1- تعريف المنهج التاريخي
- 2- أهمية المنهج التاريخي
- 3- تطبيقات المنهج التاريخي في الدراسات الاعلامية
- 4- أهداف المنهج التاريخي في الدراسات الإعلامية
- 5- أنواع البحوث التاريخية في الدراسات الإعلامية:
- 6- اجراءات المنهج التاريخي
- 7- أسئلة للمناقشة

التاريخ في البحث العلمي هو "تفكير الحاضر عن الماضي" (بن مرسللي، 2003، ص292)

بمعنى استرجاع وقائع الماضي وأحداثه بطريقة منهجية إلى الحاضر ودراستها من خلال البحث

في كل ما هو متاح من الشواهد التي خلفتها هذه الأحداث اعتمادا على ما يعرف في منهجية البحث العلمي بالمنهج التاريخي .

1- تعريف المنهج التاريخي : يتأسس المنهج التاريخي على بحث وقائع الماضي و أحداثه و تفسيرها و تحليلها بهدف استخلاص مبادئ عامة تمكننا من دراسة ظواهر الحاضر و استيعابها و التنبؤ بالمستقبل ، و يعرف المنهج التاريخي بأنه "إعادة بناء الماضي اعتمادا على الوثائق و الأرشيف من خلال عدد من الخطوات الخاصة" ( Angers,1997,p 95 )

2- أهمية المنهج التاريخي: ينطوي المنهج التاريخي على أهمية خاصة نوجزها فيما يلي من نقاط :

- يساعد المنهج التاريخي في بناء تصورات علمية عن وقائع الماضي و أحداثه.
- يوظف المنهج التاريخي لدراسة الماضي و تحصيل معلومات بشأنه تمكننا من فهم الحاضر و التنبؤ بالمستقبل.
- التعرف على الخبرات و التجارب التاريخية و الاستفادة منها.
- يمكن توظيف المنهج التاريخي في دراسة الامتداد التاريخي لظواهر معاصرة من حيث "ظروف نشأتها و مراحل تطورها و عوامل تكوينها" (بن مرسلي، 2003، ص 293)

3- تطبيقات المنهج التاريخي في الدراسات الاعلامية:

يتمحور المدخل التاريخي في الدراسات الاعلامية حول الجهود البحثية التي تهدف إلى تحليل الظاهرة الاعلامية في بعدها التاريخي بهدف الوقوف على تفسير الصورة التي كانت عليها في الزمن الماضي بطريقة علمية تحدد مدى تأثيرها على الواقع الحالي في المجال الذي تنتمي إليه. و بناء عليه يُعنى بحث الظاهرة الصحفية تاريخيا بدراسة الوقائع التي تنتمي للزمن الماضي لفهم حقائق المشكلات المطروحة في الحاضر اعتمادا على المنهج التاريخي ، و في إشارة إلى

الصعوبة التي يواجهها الباحث في إعادة بناء الماضي يؤكد الدكتور عبد الرحمان بدوي على أهمية ما يسميه بـ"عملية التوسم" ، والتي تتعلق "بقدره الباحث المؤرخ المتوسم على النفاذ وراء الآثار في اكتناه للصورة الكلية المتصلة التي تُعبر عن الظاهرة" (بدوي، 1977، ص:185) محل البحث لذلك يتم بحث الظاهرة تاريخيا من خلال " التدوين الموثق للأحداث الماضية" ( عبيدات و آخرون، 1999، ص 37) و"وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة" ( عبيدات و آخرون، 1999، ص 42)

و يمكن دراسة الظاهرة الاعلامية تاريخيا عن طريق " استرداد الماضي بطريقة منهجية و موضوعية من خلال جمع الأدلة و تقويمها و التحقق منها ثم تركيبها و توليفها لاستخلاص الحقائق و الوصول إلى خلاصات محكمة" (عبد الحميد، محمد، 2000م، ص:55) و تجدر الإشارة في هذا الإطار إلى المكانة الخاصة التي تحتلها الصحيفة ، مقارنة ببقية وسائل الإعلام 15، ضمن الدراسات التي تنتمي إلى هذا المجال ، ويعود ذلك إلى جملة من العوامل أهمها:

- أسبقية الصحيفة الورقية في الصدور و الانتشار.
- كون الصحيفة مصدرا تاريخيا لاستعادة الوقائع و الأحداث.
- أن الصحيفة شاركت بشكل فعال في حركة الوقائع و الأحداث التاريخية.

#### 4- أهداف المنهج التاريخي في الدراسات الإعلامية :

بناء على ذلك يمكن أن يعتمد المنهج التاريخي لدراسة الظاهرة الإعلامية تاريخيا لتحقيق الأهداف البحثية التالية:

<sup>15</sup> يؤكد الدكتور محمد عبد الحميد انفراد الصحيفة كموضوع بحث بالدراسات التاريخية ذلك أن بقية وسائل الإعلام لم تدخل بعد مرحلة الغياب الزمني التي تقتضي الاستعادة و التسجيل من خلال آليات البحث التاريخي ، حيث أن ما يتم من رصد لتواريخ النشأة و التطور في مجالات وسائل الإعلام السمعية البصرية لا يزيد عن كونه تسجيلا حاليا للاستفادة منه في المراحل التاريخية المقبلة بعد أن تكون هناك حاجة للاستفادة من هذا التسجيل بعد نقده و التحقق من صحته بواسطة الأجيال القادمة.

- تقدير واقع الظاهرة الإعلامية في الماضي و السعي لفهم الحاضر من خلال دراسة خلفيته التاريخية.

- ضبط محددات السياق الاجتماعي التي أثرت في حركة الظاهرة الإعلامية محل البحث  
- رصد و تحديد طبيعة العلاقات التي تربط الظاهرة الإعلامية المدروسة بما يحيط بها من متغيرات .

#### 5- أنواع البحوث التاريخية في الدراسات الإعلامية:

تُعنى البحوث العلمية بدراسة الظاهرة الإعلامية في متعلقها التاريخي من خلال اتجاهين رئيسيين هما:

. البحوث الوصفية التي تؤرخ لحركة العملية الاتصالية و تطورها خلال المراحل الزمنية المختلفة.

. الوصف التاريخي لعلاقة العملية الاتصالية و عناصرها بالواقع و الأحداث التاريخية ، و الاستفادة من هذا الوصف في صياغة التعميمات الخاصة بحركة العملية الصحفية و علاقاتها بالسياق الاجتماعي و حركة الوقائع و الأحداث فيه." (عبد الحميد، محمد، 2000م )

#### 6- إجراءات المنهج التاريخي:

- تحديد مشكلة البحث و صياغة الاشكالية : و يعني ذلك ضبط موضوع البحث و تحديد الجانب الذي نهتم بدراسته.

- جمع المادة التاريخية : حيث يعمل الباحث في هذه المرحلة على جمع كل ما هو متاح من شواهد و مواد تاريخية حول الظاهرة محل البحث و التي يمكن ان تكون شهود عيان عاصروا أحداث الظاهرة محل البحث، وثائق و سجلات و ملفات حكومية ، المجالات و

الصحف، كتب، مذكرات ، بحوث علمية ذات علاقة بموضوع البحث . ويمكن تصنيف الشواهد و المواد التاريخية إلى نوعين رئيسيين هما:

المصادر الأولية : و هي "الوثائق التي لها علاقة مباشرة بالموضوع من حيث طرحها له"(بن مرسلي،2003،ص 298)

المصادر الثانوية : " و هي الوثائق التي لها علاقة غير مباشرة بالموضوع ، من حيث كونها نظم ما قيل من أفكار و آراء و مواقف بشأنه من طرف الدارسين"(بن مرسلي،2003،ص 298)

- التأكد من معلومات المادة التاريخية : سواء اعتمد الباحث على المصادر الأولية أو المصادر الثانوية فإنه ملزم بالتأكد من سلامتها و ذلك من خلال إخضاعها للنقد على مستويين اثنين هما :

. مستوى النقد الخارجي : يتعلق النقد الخارجي بالوثيقة و يتم بتقييم درجة أصالتها و ذلك من خلال دراسة أربعة جوانب أساسية هي : حالة الوثيقة ، تاريخ صدور الوثيقة ، مؤلف الوثيقة و مكان صدور الوثيقة.

. النقد الداخلي : يتعلق النقد الداخلي بمحتوى الوثيقة و يتم بتقييم درجة مصداقيتها و ذلك بتحديد موضوع (مواضيع) الوثيقة، تحديد موقف مؤلف الوثيقة من المواضيع المثارة فيها و دراسة السياق العام الذي تم في إطاره إنتاج الوثيقة . و هو ما يسمح للباحث بالتأكد من دقة المعلومات التي تتضمنها و موثوقية المصادر المعتمدة في تحصيلها من خلال مقارنتها بالمعلومات الواردة في وثائق أخرى أو مناقشتها مع شهود عيان ... الخ

- تنظيم البحث : يعمل الباحث في هذه المرحلة بعرض تحليله للوثائق وفقا لما تم تسطيره من عناصر بما يخدم موضوع البحث و يحقق الأهداف المرجوة.

- استخلاص النتائج : يقدم الباحث في هذه المرحلة النهائية من البحث النتائج المتوصل إليها والتي تجيب على ما طرح من تساؤلات في بداية الدراسة" في ضوء الهدف المرجو سواء في شكل معلومات جديدة لم يتوصل إليها غيره أو في شكل تصحيح لخطأ وقع فيه غيره ممن درس الموضوع"(بن مرسللي،2003،ص 298)

#### أسئلة للمناقشة:

. ماذا تعني ضرورة دراسة تاريخ الظاهرة الاعلامية ضمن السياق الاجتماعي الذي تنتمي إليه؟

. كيف يمكن توظيف المنهج التاريخي في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل؟

.إذا طُلب منك القيام بدراسة تاريخية ، ماذا ستدرس ولماذا؟